ورقة عمل حول:

" كيفية تعزيز وحدة المسلمين"

مقدمة من

الشيخ/ محمد أحمد حسين

المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

خطيب المسجد الأقصى المبارك

رئيس مجلس الإفتاء الأعلى

إلى المؤتمر العام التاسع عشر

بعنوان "وحدة المسلمين وكيفية تعزيزها وتحقيقها"

الذي تعقده مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي

عمان / المملكة الأردنية الهاشمية

22-24 / 10/ 2023م

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وبعد؛

فالوحدة الإسلامية أمر رباني، نصّت عليها الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾[1]، وحرص الرسول الأكرم، صلى الله عليه وسلّم، على تحقيقها، فلم يفرّق بين اللون والجنس واللغة، وهكذا كانت الشعوب والطوائف منصهرة في بوتقة واحدة تحت لواء قوله تعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}[2].

وقد قامت مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي مشكورةً بالدعوة إلى عقد مؤتمرها العام التاسع عشر، تحت عنوان "وحدة المسلمين وكيفية تعزيزها وتحقيقها"، وتسرني المشاركة فيه بورقة عمل عنوانها: " **كيفية تعزيز وحدة المسلمين**"

واخترت هذا الموضوع، لأمور منها:

1. أنَّ الاتحاد قوة، وهوَ البناء والنماء والحضارة والعزة والرفعة.
2. الاتحاد سبيل المجد وبناء الحضارات، فهو يقوّي الهمَم، ويبارك فِي الجهدِ، ويجعل المتحدين في مَأْمَن مِنْ كُلِّ عدوٍ ماكر أو حاقد حاسد.
3. أن التنازع يفضي إلى الفشل الذريع، وذهاب القوة والهيبة.

وتشمل هذه الورقة:

- المقدمة، وفيها: أهمية هذه الورقة، وسبب اختيار موضوعها، وخطتها.
- مفهوم الوحدة الإسلامية.

1. سورة الأنبياء، آية: 92.
2. سورة آل عمران، آية: 103.

www.darifta.ps info@darifta.ps P.O.Box : 20517 : ص.ب Fax:+9722 - 6262495 :فاكس Tel: +9722 - 6260042 :تلفون Jerusalem القدس
الرام AL - ram تلفون: 2- 2348601 - 9702 :Tel فاكس: 2348603 - 9702 :Fax للفاكس: 2340085 - 9702 :Telefax الرمز البريدي: P1260342 ص.ب : P.O.Box : 1862

- حقيقة الوحدة الإسلامية.
- عقبات أمام الوحدة الإسلامية.
- كيفية تحقيق الوحدة الإسلامية.
- الخاتمة: ملخص الورقة وأهم نتائجها.
- قائمة المصادر والمراجع.

وأخيرًا؛

فهذا جهد المقل، فما أصبت فيه فمن الله وحده، وما أخطأت فمن نفسي والشيطان.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

راجي المغفرة والرضوان

الشيخ/ محمد أحمد حسين

المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

خطيب المسجد الأقصى المبارك

www.darifta.ps info@darifta.ps P.O.Box : 20517 :ص.ب Fax:+9722 - 6262495 :فاكس Tel: +9722 - 6260042 :تلفون Jerusalem القدس
P.O.Box : 1862 :ص.ب P1260342 :الرمز البريدي Telefax:+9702 - 2340085 :تلفاكس Fax:+9702 - 2348603 :فاكس Tel: +9702 - 2348601 -2 :تلفون AL - ram الرام

مفهوم الوحدة الإسلامية:

الوحدة الإسلامية هي أن يكون المسلمون أمة واحدة تحت راية واحدة، فهي وحدة ربانية، نصّت عليها الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾[1]، فوصف الله تعالى هذه الأمة بأنها (أمة واحدة)، لأنها تؤمِن بنبي واحد، ولها كتابٌ واحد، وشريعةٌ واحدة، وعبادتها لربها عبادةٌ واحدة، ولها مقوّمات إيمانية ومكارم أخلاقية واحدة، وهي في الوقت نفسه تقابل أطرافاً أخرى مفترقة الديانات والعبادات والمشارب الفكرية، وتلك الأطراف جميعها تقابل الحق الذي بعث الله به الأنبياء والمرسلين أجمعين، وهو الإسلام، فهو الدين الذي اصطفاه الله لنفسه، ولم يرتض ديناً سواه.

فالأمة الإسلامية هي الأمة التي نشرت العلم في المشارق والمغارب، وأقامت حضاراتٍ، وتعايشت مع ثقافات الأمم تعايشاً إيجابياً، مكّن البشرية من التقدم الصناعي والتقني، وما زالت أُمَّتُنا تفيد البشرية بمقومات الحضارة الإنسانية من خلال ثقافتها العلمية والعالمية، وهي تنتمي إلى قبائل وشعوب مختلفة اللسان واللون والعرق، وينظر إليها الآخر بأنها أمَّةٌ واحدة، فلا يفرق بين المسلم المشرقي والمغربي والآسيوي والإفريقي؛ لأن القاسم المشترك بيننا هو الإسلام الذي نعتقده، وندين الله تعالى به، فهذا النظر من الآخر يمثل وحدةً لنا.

وتقوم هذه الوحدة على الإيمان بالله سبحانه وتعالى، فهذه الأمة لا تجتمع على أساس القبيلة أو القومية أو الوطنية أو أي شيء من التصورات الجاهلية، بل الأمة الإسلامية جنسيتها العقيدة، ولا فرق فيها بين عربي وعجمي، ولا أسود، ولا أبيض إلا بالتقوى، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى، أَبَلَّغْتُ؟»[2].

فالأخوة والوحدة الإسلامية تجمع التركي مع الفُرْسِي والعربي مع الإفريقي، ولا توجد في الأرض أمة مثل الأمة الإسلامية لأنها خير أمة أخرجت للناس، فهذه الوحدة لها أهمية كبيرة؛ حيث هي سر قوتنا، وتساعد المسلمين ليكونوا يدًا واحدة ضد أعدائهم، وتمثل عقيدتنا، وتحطم أفكار الجاهلية التي تنادي بتفكيك وحدتنا جميعها.

ومن أعظم ما جاءت به شريعة الإسلام ترسيخ مبدأ الأخوة الإسلامية وتوضيحها وفهمها، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ....﴾[3]، وتوثيق عرى الوحدة بين المسلمين، فقال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾[1].

---

1. سورة الأنبياء، آية: 92.

2. ابن حنبل، الإمام أحمد، "المسند"، تتمة مسند الأنصار، حديث رجل من أصحاب النبي، صلى الله عليه وسلم، (474/38)، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين (مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ- 2001م)، قال محققه: إسناده صحيح.

3. سورة الحجرات، آية: 10.

www.darifta.ps info@darifta.ps P.O.Box : 20517 ص.ب : Fax:+9722 - 6262495 فاكس: Tel: +9722 - 6260042 تلفون: Jerusalem القدس
P.O.Box : 1862 ص.ب : P1260342 الرمز البريدي: Telefax:+9702 - 2340085 تلفاكس: Fax:+9702 - 2348603 فاكس: Tel: +9702 - 2348601 -2 تلفون: AL - ram الرام

وذكّر جل ذكره عباده المؤمنين بنعمة الوحدة، والاجتماع على دينه، التي منّ بها عليهم؛ لأن البشرية قبل الإسلام كانت تعيش في حالة من الفوضى والعداوة والبغضاء، يتقاتلون فيما بينهم لأجل القبلية أو ما شابه ذلك، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[2].

فالقوة في اجتماع المسلمين، ومتانة الأخوة الإسلامية، لا تحتاج إلى دليل، فالتاريخ كله مليء بمعجزات هذه القوة، وروادها، وقد استطاع صلاح الدين الأيوبي – وهو كردي من أصل أعجمي– أن يجمع تحت رايته العرب والأكراد والمصريين والسوريين والسودانيين، وغيرهم من الأجناس، ويثير فيهم روح النخوة الإسلامية، والحماسة الدينية، فاستماتوا في سبيل الشهادة في سبيل الله، ودفع العدوان عن الأراضي الإسلامية المقدسة[3].

1. سورة آل عمران، آية: 103.
2. سورة آل عمران، آية: 103.
3. تهليل، عبد الحفيظ علي، مقال بعنوان: "الوحدة الإسلامية.. المفهوم والعقبات"، على موقع تبيان، انظر الرابط: https://tipyan.com/islamic-unity-concept-and-obstacles.

www.darifta.ps info@darifta.ps P.O.Box : 20517 ص.ب : Fax:+9722 - 6262495 فاكس: Tel: +9722 - 6260042 تلفون: Jerusalem القدس
P.O.Box : 1862 ص.ب : P1260342 الرمز البريدي: Telefax:+9702 - 2340085 تلفاكس: Fax:+9702 - 2348603 فاكس: Tel: +9702 - 2348601 -2 تلفون: AL - ram الرام

حقيقة الوحدة الإسلامية:

الوحدة الإسلامية حقيقة ثابتة بمقتضى النصوص القرآنية والأحاديث النبوية، فلا يعرف الإسلام الفرقة بالألوان أو الأجناس، أو باللغات والثقافات، وقد كانت حقيقة ثابتة في الوجود، كما هي مقررة في النصوص في عهد النبي، صلى الله عليه وسلم، وعهد الخلفاء الراشدين، ومن بعدهم، قبل التأثر بالعصبية الإقليمية أو الشعوبية كما سميت في التاريخ الإسلامي، والتي أخذت تتخلل إلى الجماعات الإسلامية[1].

فالوحدة التي أقامها النبي، صلى الله عليه وسلم، وحدة قرآنية؛ أساسها الاعتصام بحبل الله تعالى، وهو القرآن، ولذلك نجد القرآن الكريم لا ينادي العرب بعنوان العرب، إنما ينادي الناس بعنوان الناس والإيمان، ويدخل العرب فيهم، إذ ينادي المؤمنين بقوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا}، ويدخل الفرس والروم وغيرهم من أجناس أهل الأرض إذا آمنوا بالله سبحانه وتعالى.

ومن مظاهر الوحدة الإسلامية في البلاد العربية، مناسك الحج التي هي موضع التعارف بين المسلمين في كل الأرض، فهم يأتون إليها من كل فج عميق في ضيافة الرحمن[2].

وحمى النبيّ، صلى الله عليه وسلم، الوحدة الإسلامية التي ألفها الله تعالى على يديه في البلاد العربية، وبين القبائل العربية، فحماها مما تسبب بالتفرق قبل وبعد، وهو العصبية الجاهلية، والتفاخر بالأنساب، وما نهى النبي، صلى الله عليه وسلم، مستنكرًا أمرًا اجتماعيًا كما نهى عن العصبية الجاهلية، والتفاخر بالآباء والأجداد، وأوجب التفاخر بالعمل الصالح وحده، ولقد برئ صلى الله عليه وسلم، من كل من يدعو بدعوى الجاهلية، فقال: «مَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عُمِّيَّةٍ يَدْعُو عَصَبِيَّةً، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبِيَّةً، فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ»[3].

والآن وقد صار المسلمون إلى افتراق، وفي بعض الأحيان يكون بأسهم بينهم شديدًا، ووالى كثيراً منهم من لا يودّ للإسلام وأهله إلا خبالًا، فكان لا بدّ من جمع المتفرق، ولم الشعث، واتباع ما أمر به القرآن، وقرره النبي، صلى الله عليه وسلم، في وصاياه، وإعادة أمر المسلمين كما ابتدأوا جماعة واحدة، يتضافرون كالبنيان المرصوص، ولا يخذل بعضهم بعضًا[4].

---

1. أبو زهرة، الشيخ محمد، "الوحدة الإسلامية"، ص11 (بيروت، دار الرائد العربي).
2. أبو زهرة، الشيخ محمد، "الوحدة الإسلامية"، ص87- 88.
3. مسلم، الإمام مسلم بن الحجاج، "صحيح مسلم"، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن، وتحذير الدعاة إلى الكفر، (22/6)، (بيروت، دار الجيل، ودار الأفاق الجديدة).
4. أبو زهرة، "الوحدة الإسلامية"، ص11.

www.darifta.ps info@darifta.ps P.O.Box : 20517 : ص.ب Fax:+9722 - 6262495 :فاكس Tel: +9722 - 6260042 :تلفون Jerusalem القدس
الرام AL - ram تلفون: 2- 2348601 - 9702+ :Tel فاكس: 2348603 - 9702+ :Fax تلفاكس: 2340085 - 9702+ :Telefax الرمز البريدي: P1260342 ص.ب : 1862 P.O.Box

عقبات أمام الوحدة الإسلامية:

إن بروز أشكال من التعاون والتوحد بين الشعوب والدول الإسلامية قد يكون مرهونًا إلى حد بعيد بنضوج الفكر الإسلامي، وانتشار التوعية الحقيقية في هذا المجال، لكن هناك من العوائق والصعوبات ما يجب تذليله أو التخفيف من غلوائه قبل أن نتمكن من تحقيق ما نريد، ولعلّ أهم تلك العقبات:

1. ادعاء اختزال الحقّ وحصره ضمن كيانٍ معين[1]:

إن منشأ ادعاء اختزال الحق يعود في واقع الأمر إلى عوامل التنشئة التربوية الخاطئة، وطرائق التفكير في التعايش مع الآخرين، وهذه العوامل تتمثل في صورٍ متعددة؛ كالتعصب للمذاهب والمدارس، والتشبث بآراء الرجال، والتربية على المفاهيم الحزبية، وضيق الأفق العلمي في فهم الأُطر الصحيحة لمبدأ الولاء للإسلام وأهله، وذلك مِن خلال رفع الولاءات الضيقة، التي تُرسخ في النفوس التبعيّة العمياء، دون اعتبار للأسس الشرعية.

والتربية على ثقافة اختزال صحة المنهج، سواءً في الإطار العلمي أم التوجه الفكري، يعمّق ثقافة التعصب لدى الناس.

وإنّ مِن المعوّقات التي تخرج على الساحة عند المبادرة والتنادي إلى وحدة الصف وجمع الكلمة؛ بروز المحددات الضيقة، التي يدّعي كلُّ تيار أنها مِن مميزاته، كمحدد الأقدمية في الميدان الدعوي، أو المناداة بصحة المنهج، دون مراعاةٍ لأولويات المرحلة وخطورتها، مما يجعل تلكم المبادرات تدخل غرفة الإنعاش، وكلما حلّت بالأمة الإسلامية أزمة تنادى المخلِصون لإنعاش ما تبقى مِن هذه المبادرات!

فبين تلك المحددات تفرقت الأمة وتحزبت، قال تعالى: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُراً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾[2].

2. الفجوة بين التنظير والتطبيق في ممارسات وحدة الصف:

يدرك المتابع للساحة الإسلامية وجود فجوة عميقة بين التنظير والواقع المأمول لمفهوم وحدة الصف، وهذه الفجوة تبدو جليّة وواضحة للعيان من خلال الممارسات السلوكية والثقافية، فالتنظير ووضع القواعد وتأطير معالم الخلاف أمرٌ يسير، لكن الإشكالات تظهر عند التطبيق العملي لفقه الائتلاف وجمع الكلمة، حيث تحذو كثير مِن النفوس إلى ممارساتٍ تتسم بالبغي في قضايا لا تعدو أن تكون ذات منحى اجتهادي.

إن سورة الصف – التي أسست لمنهجية واضحة لوحدة الصف المسلم ومرتكزاته– نجدها وكأنها تخاطب الذين ما فتئوا أن يضعوا الآخرين في قفص الاتهام لزعزعة الصفوف، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ*

1. انظر (بتصرف): الحايك، أ. عاصم، مقال بعنوان: "عقبات في طريق وحدة الصف وجمع الكلمة"، على موقع رواء، انظر الرابط: https://rawaamagazine.com/ .
2. سورة المؤمنون، آية: 53.

www.darifta.ps info@darifta.ps P.O.Box : 20517 ص.ب : Fax:+9722 - 6262495 فاكس: Tel: +9722 - 6260042 تلفون: Jerusalem القدس
P.O.Box : 1862 ص.ب : P1260342 الرمز البريدي: Telefax:+9702 - 2340085 تلفاكس: Fax:+9702 - 2348603 فاكس: Tel: +9702 - 2348601 -2 تلفون: AL - ram الرام

كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾[1]، وكأن السياق القرآني يخاطب أولئك القوم الذين نصّبوا أنفسهم دعاةً لجمع الكلمة، ووحدة الصف، ثم انتهجوا نهجًا مغايرًا لما كانوا يتفوهون به، ويدعون الناس إليه، أو أنهم بدّلوا الكلم عن مواضعه وحرّفوه، فاختزلوا الوحدة الإسلامية والأخوة الإيمانية، من خلال توظيفها ضمن الأطر الحزبية وغيرها، وهذا واقعٌ مرير لا تكاد العين تخطئه[2].

3. حالة السكون والركود التي تعيشها كثير من شعوب العالم الإسلامي، تنتج دائمًا التفكك والتمزق، فالانطلاق الراشد يؤمّن ترابطًا عجيبًا بين سائر بُنَى الأمة ومؤسساتها، حيث تتمكن الأمة من حل كثير من المشكلات كما أنها لا تتوهم العناء حينئذ من مشكلات لا وجود لها[3].
4. هناك علاقة حساسة بين الوحدة والحرية، قد تصل إلى حد التضاد في بعض الأحيان، مع أن كلًا منهما يؤمّن حاجات أساسية للفرد والأمة، فالوحدة قيود قد تصادر بعض الحريات، وتستلب شيئًا من المكاسب، وهذا على المستويات كلها، والناس حين يتحملون أعباء الوحدة وقيودها إنما يفعلون ذلك لما توفره من حاجات ومصالح، ولما تدفعه من مخاطر التشرذم، فإذا أحس متحدان (شعبان أو شخصان) أن أعباء الوحدة أكبر من منافعها صاروا جميعًا إلى التخلص منها، مهما تكن العواطف قوية نحوها! وهذا هو أكبر سبب أدى ويؤدي إلى الانفصال بين الدول والجماعات على مدار التاريخ (وهذا هو السبب الذي يؤدي إلى الطلاق بين الزوجين)، وهذا يعني أن تفكيرًا عميقًا ودراسات مستفيضة، ينبغي أن تسبق كل شكل من أشكال التوحد؛ حتى لا يصبح ذلك الهدف الكبير من أهداف الأمة حقلًا للتجارب المخفقة[4].
5. تتطلب الوحدة الإسلامية بروز قدرة حسنة على (التكيف) عند أفراد الأمة؛ إذ إن الوحدة تتطلب التنازل عما هو هامشي وصغير ومؤقت، في سبيل تحقيق ما هو أساس وكبير ودائم، وهذا يتطلب وعيًا تامًا بمكاسب الوحدة وتكاليفها، بل إن الأمر يتطلب في بعض الأحيان موقف تضحية من قبل بعض الشعوب والجماعات، كما يضحي الشهيد بحياته، ويتنازل عنها في سبيل نصرة دينه ورفعة أمته، ولن يقدم على هذه التضحية إلا المؤمن الذي تمكن الإيمان من قلبه؛ فالفهم العميق والإيمان المكين شرطان لا بد منهما لحصول ذلك، والنقص فيهما أو في أحدهما قد يؤدي إلى تصارع فئتين دعواهما واحدة[5].

---

1. سورة الصف، آية: 2-3.
2. الحايك: "عقبات في طريق وحدة الصف وجمع الكلمة".
3. بكار، الدكتور عبد الكريم، مقال بعنوان: "وحدة الأمة : معوقات وإمكانات"، على موقع صيد الفوائد، انظر الرابط: http://saaid.org/Doat/bakkar/2.htm .
4. المصدر نفسه.
5. المصدر السابق.

www.darifta.ps info@darifta.ps P.O.Box : 20517 ص.ب : Fax:+9722 - 6262495 فاكس: Tel: +9722 - 6260042 تلفون: Jerusalem القدس
P.O.Box : 1862 ص.ب : P1260342 الرمز البريدي: Telefax:+9702 - 2340085 تلفاكس: Fax:+9702 - 2348603 فاكس: Tel: +9702 - 2348601 -2 تلفون: AL - ram الرام

6. الفوارق الاقتصادية الكبرى بين كثير من شعوب العالم الإسلامي تجعل تحقيق الوحدة أمراً غير يسير، ويذكر في هذا السياق أن التبادل التجاري بين الدول الإسلامية لا يتجاوز 4% من مجمل تجارتها، أما الـ 96% فهو مع دول غير إسلامية، وسبب ذلك أن الغرب ظل على مدار ثلاثة قرون يكيف حاجات الشعوب الإسلامية مع فوائض إنتاجه؛ حتى لا يجد المسلم شيئًا من حاجاته إلا في الغرب، أو في بلدان استوردته من الغرب[1].
7. على الصعيد الثقافي ذي الأثر الخطير في العلاقات بين الشعوب، نلاحظ أن أكثر مناطق العالم الإسلامي هي مراكز لاجتياح العواصف والأعاصير الثقافية، فهذا بلد متأثر ببلد مجاور له غير مسلم، وهذا متأثر بمن استعمره، وآخر بمن أرسل إليه البعثات ... وهكذا، والوحدة حين تقوم لا بد أن ترتكز على عدد من الركائز التربوية والثقافية، إلى جانب الركائز العقدية والاقتصادية، وهذا ما نجده ضامرًا إلى حد بعيد في كثير من بلدان العالم الإسلامي[2].
8. يفتقد العالم الإسلامي اليوم النواة الصلبة القادرة على تبني الأطر الوحدوية وتعزيزها، التي تمتلك في الوقت ذاته القدرات والإمكانات التي تجذب دول العالم الإسلامي وشعوبه نحوها، وإذا علمنا أن الظواهر الكبرى لا يمكن أن تنشأ إلا حول نواة تَنْشدّ إليها، وتتحدد من حولها، أدركنا الصعوبات التي تواجه الأعمال التوحيدية في العالم الإسلامي[3].
9. شهد أكثر بلدان العالم الإسلامي نشاط تيارات وطنية، وقومية، وإقليمية، نبتت لتملأ الفراغ الذي خلفه انهيار الخلافة العثمانية، وهذه التيارات أفرزت فلسفات وأدبيات تمجد الكيانات الصغيرة، وتبحث لها عن أمجاد خاصة بعيدًا عن الولاء للوطن الأكبر، مما يستدعي جهودًا فكرية وأدبية وثقافية كبرى، تعيد بناء العلاقة السوية بين عالمنا الإسلامي الكبير، وبين الأوطان الإقليمية التي نعيش فيها، والأعراق والأجناس التي ننحدر منها[4].

1. بكار، الدكتور عبد الكريم، مقال بعنوان: "وحدة الأمة : معوقات وإمكانات".
2. المصدر السابق.
3. المصدر السابق.
4. المصدر السابق.

www.darifta.ps info@darifta.ps P.O.Box : 20517 : ص.ب Fax:+9722 - 6262495 :فاكس Tel: +9722 - 6260042 :تلفون Jerusalem القدس
الرام AL - ram تلفون: 2- 2348601 - 9702 :Tel فاكس: 2348603 - 9702 :Fax تلفاكس: 2340085 - 9702 :Telefax الرمز البريدي: P1260342 ص.ب : P.O.Box : 1862

كيفية تحقيق الوحدة الإسلامية:

إنّ التصور المستقبلي لوحدة الصف المسلم، التي تتطلب استكمال الصورة الذهنية الإيجابية لدى المهتمين بالشأن الدعوي؛ يقتضي تكامل الرؤى، واستنهاض هِمم الشباب، وتحفيزهم للعمل الجماعي المتكامل، وتوسيع دائرة المنظومات الضيقة، التي أسهمت في تفريق الكيان المسلم، وتشتيت شمله؛ مِن خلال حصر الناس في الإطار الحزبي، ورفع شعار اختزال الحق.

ومن الأمور التي ممكن أن تكون طريقًا نحو تحقيق الوحدة الإسلاميّة في يوم ما:

1. أول الطريق نحو الوحدة، هو أن تستقل البلدان الإسلامية عن التدخلات الخارجية من الدول العظمى التي تتحكم في خيرات المسلمين وفي آرائهم السياسيّة، فلا تكون الحكومات الإسلامية تابعة لتلك الدول ومصبوغة بصبغتها، بل يجب أن تكون صبغتها إسلامية خالصة، ومصلحة الشعوب الإسلامية فوق أي مصلحة أخرى، ولا يعني هذا قطع العلاقات مع تلك الدول، وإنّما تكون علاقة الدول الإسلامية فيما بينها قوية متينة؛ حيث تكون هي الرابط الأولى، ثم العلاقات الأخرى[1].

ولنا في فلسطين أكبر شاهد؛ حيث تمّ تسليمها من قبل الدول الكبرى لليهود، ومزقوها كلّ ممزق، وتركوها للمحتل، ويحاولون بشتّى الطرق حصرها في الفلسطينيين فقط، وهي قضيّة الأمّة الكبرى.

2. كذلك الشعور بأنّ المسلمين جسم واحد، من خلال التآخي فيما بينهم، والتعارف الإنساني، والتعاون في دفع الضر، وجلب الخير، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[2].

وهذه الأخوة فيما بينهم تقوم على عناصر ومبادئ ليس فيها اعتداء على أحد، ولا تعصب ضد أحد، فالشعور بالأخوة بين المسلمين بعضهم مع بعض، يتحقق فيها قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[3]، وألا يكون منها اعتداء على غيرهم إلا إذا اعتدى على أحد منهم[4]، وألا تكون بينهم حروب داخلية كما هو مشاهد، أيًا كانت أساليب هذه الحروب، سواء أكانت بالاقتصاد، أم بالتحالف على مسلمين، أم غير ذلك.

وجدير بالذكر أنّ أعداء الإسلام يُدركون تمامًا أثر الأخوة الإسلامية في وحدة المسلمين، ودورها الخطير في جمع شتاتهم، وإزالة فُرقتهم، ولذلك حرَصوا كلَّ الحرص على أن لا تقوم للأخوَّة الإسلامية، أو ما يشبهها كالتضامن

1. انظر (بتصرف): أبو زهرة، "الوحدة الإسلامية"، ص233.
2. سورة المائدة، آية: 2.
3. سورة الحجرات، آية: 10.
4. أبو زهرة، "الوحدة الإسلامية"، ص237.

www.darifta.ps info@darifta.ps P.O.Box : 20517 ص.ب : Fax:+9722 - 6262495 فاكس: Tel: +9722 - 6260042 تلفون: Jerusalem القدس
P.O.Box : 1862 ص.ب : P1260342 الرمز البريدي: Telefax:+9702 - 2340085 تلفاكس: Fax:+9702 - 2348603 فاكس: Tel: +9702 - 2348601 -2 تلفون: AL - ram الرام

الإسلامي، أو الجامعة الإسلامية، أو الخلافة الإسلامية ونحوها قائمة، ومن أجل ذلك عملوا على غرس المعوِّقات في طريقها؛ لكي لا يتَّحد المسلمون، وليَبْقَوْا متفرِّقين حتى لا يكون لهم في العالم أي وزن، ولا تأثير[1].

3. قد يكون العالم الإسلامي بحاجة إلى عدد من مراكز المعلومات والدراسات المرموقة التي تعنى بتثقيف الناس بهموم العالم الإسلامي، والكشف عن إمكاناته الاقتصادية والتجارية وغيرها؛ بغية حثّ النّاس على توجيه طاقاتهم وتحركاتهم نحوها[2]، فمن الحيوي – مثلًا– تنمية الصناعات في العالم الإسلامي وإنشاؤها، والعمل على تحسين جودتها؛ لكي تنافس الصناعات الغربية، ويُقبلَ المسلمون على استهلاكها؛ حيث الاقتصاد وقوته هما عصب حياة الشعوب، وإذا استطاعت الدّول الإسلاميّة تنمية اقتصادها واستقلاليته، حينها سيكون أمرها بيدها.
4. العلم بأنّ الخلاف والفرقة ما هما إلا سببا الذلّ والفشل، والسبيل الوحيد هو توحيد صفوف المسلمين، وجعلهم كيانًا وجسدًا واحدًا، على اختلاف أعراقهم وأنسابهم وألوانهم وبلدانهم، والوحدة مطلب ترنو إليه المجتمعات البشرية كلّها، وتبذل كلّ ما لديها للوصول إليه، فوحدة المسلمين مؤدية إلى قوتهم ومنعتهم وعزتم، فلا ينال أعداؤهم بها منهم، ووحدة الأمة الإسلامية فرض وواجب، وقد أقرّ الله تعالى هذا المفهوم، فكانت الأوامر والنواهي موّجهة للجماعة وليست للفرد الواحد، فالفرد جزء لا يتجزأ من كيان الأمة، فنجد قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، ولا نجد: يا أيها المؤمن، وفي سورة الفاتحة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[3]، ولم يقل: إياك أعبد، وإياك أستعين[4].

وأخيرًا، فقد تحققت الوحدة بين المسلمين في الماضي، وكانوا كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد، فهي ليست مستحيلة، ولن تكون مستحيلة إذا وجدت النوايا الصادقة والعزم الأكيد على تحقيق وحدة المسلمين، ولمّ شملهم من جديد؛ فقد جاء الإسلام والعرب في الجزيرة آنذاك فرق وطوائف لا تربطهم رابطة، ولا تجمعهم جامعة، إلا ما كان من دواعي العيش ومطالب الحياة في صورة لا تعدو وحدة قبلية، وعصبية جاهلية، وكانت إلى التفرق والخصام أقرب منها إلى الوحدة والوئام، فألّف الإسلام بين قلوبهم على حقيقة واحدة صارخة، وهي الإيمان بإله واحد.

فهي دعوة من جديد لوحدة جديدة – بعدما أُنهك جسد هذه الأمّة– لعلّها تكون قريبًا.

---

1. محمد، الدكتور إسماعيل علي، مقال بعنوان: "أهمية وحدة المسلمين"، على موقع شبكة الألوكة، انظر الرابط: https://www.alukah.net/sharia/0/117264/ .
2. بكار: "وحدة الأمة : معوقات وإمكانات".
3. سورة الفاتحة، آية: 5–6.
4. انظر (بتصرف): هداية، مقال بعنوان: "وحدة المسلمين حلم مستحيل أم مستقبل حاصل؟!"، على موقع طريق الإسلام، انظر الرابط: https://ar.islamway.net/article/5355 .

www.darifta.ps info@darifta.ps P.O.Box : 20517 ص.ب : Fax:+9722 - 6262495 فاكس: Tel: +9722 - 6260042 تلفون: Jerusalem القدس
P.O.Box : 1862 ص.ب : P1260342 الرمز البريدي: Telefax:+9702 - 2340085 تلفاكس: Fax:+9702 - 2348603 فاكس: Tel: +9702 - 2348601 -2 تلفون: AL - ram الرام

الخاتمة:

بعد تسليط الضوء على بعض دعائم تعزيز الوحدة بين المسلمين، لا بد من التنويه إلى ضرورة مباشرة العمل على تحقيقها، وفي سبيل ذلك خلصنا إلى الآتي:

- وحدة الأمة مرهونة بتغيير هذا الواقع في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية.
- التغيير المطلوب يحتاج إلى وسائل متعددة لتحقيقه.
- الاجتماع على كلمة الأمة الإسلامية حلم يراود أفرادها وجماعاتها المخلصة، ونترقب اليوم الذي تعتز فيه الأمة، وتحتل مكانها الصحيح.
- إزالة العقبات والعراقيل التي يضعها أعداء الله في طريق وحدة العرب والمسلمين.

جمع الله قلوبنا على كلمة الحق

وصلى الله وسلم على سيدنا وإمامنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه.

www.darifta.ps info@darifta.ps P.O.Box : 20517 : ص.ب Fax:+9722 - 6262495 :فاكس Tel: +9722 - 6260042 :تلفون Jerusalem القدس
الرام AL - ram تلفون: 2- 2348601 (02) Tel: +9702 - 2348603 :فاكس Fax:+9702 - 2340085 :تلفاكس Telefax:+9702 - 2340085 الرمز البريدي: P1260342 ص.ب : P.O.Box : 1862

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. ابن حنبل، الإمام أحمد، "المسند"، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ- 2001م.
3. أبو زهرة، الشيخ محمد، "الوحدة الإسلامية"، بيروت، دار الرائد العربي.
4. بكار، الدكتور عبد الكريم، مقال بعنوان: "وحدة الأمة : معوقات وإمكانات"، على موقع صيد الفوائد، انظر الرابط: http://saaid.org/Doat/bakkar/2.htm .
5. تهليل، عبد الحفيظ علي، مقال بعنوان: "الوحدة الإسلامية.. المفهوم والعقبات"، على موقع تبيان، انظر الرابط: https://tipyan.com/islamic-unity-concept-and-obstacles.
6. الحايك، أ. عاصم، مقال بعنوان: "عقبات في طريق وحدة الصف وجمع الكلمة"، على موقع رواء، انظر الرابط: https://rawaamagazine.com/ .
7. محمد، الدكتور إسماعيل علي، مقال بعنوان: "أهمية وحدة المسلمين"، على موقع شبكة الألوكة، انظر الرابط: https://www.alukah.net/sharia/0/117264/ .
8. مسلم، الإمام مسلم بن الحجاج، "صحيح مسلم"، بيروت، دار الجيل، ودار الأفاق الجديدة.
9. هداية، مقال بعنوان: "وحدة المسلمين حلم مستحيل أم مستقبل حاصل؟!"، على موقع طريق الإسلام، انظر الرابط: https://ar.islamway.net/article/5355 .

www.darifta.ps info@darifta.ps P.O.Box : 20517 ص.ب : Fax:+9722 - 6262495 فاكس: Tel: +9722 - 6260042 تلفون: Jerusalem القدس
P.O.Box : 1862 ص.ب : P1260342 الرمز البريدي: Telefax:+9702 - 2340085 تلفاكس: Fax:+9702 - 2348603 فاكس: Tel: +9702 - 2348601 -2 تلفون: AL - ram الرام

فهرس المحتويات

المقدمة	1
مفهوم الوحدة الإسلامية	3
حقيقة الوحدة الإسلامية	5
عقبات أمام الوحدة الإسلامية	6
كيفية تحقيق الوحدة الإسلامية	9
الخاتمة	11
المصادر والمراجع	12
فهرس المحتويات	13

www.darifta.ps info@darifta.ps P.O.Box : 20517 : ص.ب Fax:+9722 - 6262495 :فاكس Tel: +9722 - 6260042 :تلفون Jerusalem القدس
الرام AL - ram تلفون: 2- Tel: +9702 - 2348601 فاكس: Fax:+9702 - 2348603 تلفاكس: Telefax:+9702 - 2340085 الرمز البريدي: P1260342 ص.ب : P.O.Box : 1862